

الحلقة الثالثة والعشرون

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن مثل الكرم والكرامين. والذي يشير إلى علاقة الله ببني إسرائيل في القديم. وكيف أن الله بسبب رفض اليهود للمخلص المسيح، سلّم ملكوته إلى شعب جديد هو كنيسة المسيح.

تحدّث المخلص المسيح في مثل الكرم والكرامين عن بني إسرائيل ورؤساء اليهود وسماهم بالكرامين، الذين اضطهدوا الأنبياء الذين أرسلهم الله لهم، ومن ثمّ تأمروا على المسيح كلمة الله الأزلي وقتلوه. وعندها سأل المسيح سامعيه من رؤساء اليهود قائلاً: « فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، - أي الله - مَادَا يَفْعَلُ بِأَوْلَادِكَ الْكَرَامِينَ؟ » أي بني إسرائيل الذين تأمروا على المسيح وقتلوه. قالوا له: « أَوْلَادِكَ الْأَرْدِيَاءُ يَهْلِكُهُمْ هَلَاكًا رَدِيًّا، وَيُسَلَّمُ الْكَرْمُ - أي ملكوته - إِلَى كَرَامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الْأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا ». لقد نطق هؤلاء الرؤساء اليهود ودون أن يدروا، بدينونة الله القادمة على الشعب اليهودي الذي رفض بمعظمه المخلص المسيح. وأن الله سيسلّم الكرم أي ملكوته إلى شعب آخر. وهو ما أكدّه المسيح أيضاً عندما قال: « إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ ».

لكن السؤال الآن: كيف أَدان الله الشعب اليهودي الذي رفض بمعظمه المسيح وصلبه؟ هذا ما أجاب عنه المخلص المسيح بمثل آخر قدّمه بعد مثل الكرم والكرامين، وهو مثل العرس الذي أقامه الملك لابنه. والذي سنعرضه ونتأمل به الآن. قال المخلص المسيح: « يُشْبِهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لِابْنِهِ، وَأَرْسَلَ عِبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوبِينَ إِلَى الْعُرْسِ، فَلَمَّ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. فَأَرْسَلَ أَيْضًا عِبِيدًا آخَرِينَ قَائِلًا: قُولُوا لِلْمَدْعُوبِينَ: هُوَذَا غَدَائِي أَعَدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسْمَنَاتِي قَدْ دُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ.

تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ! وَلَكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عِبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أَوْلِيكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدَّةٌ، وَأَمَّا الْمَدْعُونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحَقِّينَ» (بشارة متى ٢٢: ٨-١).

شبهه المخلص المسيح في هذا المثل ملكوت الله، بإنسان ملك صنع عرساً لابنه. والملك هنا يشير إلى الله، والعرس إلى ملكوت الله، والابن إلى المخلص المسيح، الذي قام بالتكفير عن خطايا البشر بموته البديلي على الصليب، وهكذا أعد الله كل شيء وتم إعلان خلاصه. أما المدعون إلى العرس فهم شعب إسرائيل، الذي تعامل معه الله قديماً. وقد أتى المسيح إليهم أولاً تنميماً للنبوءات، وليعلن لهم ملكوت الله وخلاصه. لكن شعب إسرائيل بمجمله تهاون ورفض دعوة الخلاص، كما جاء في المثل، وأهانوا تلاميذ المسيح، وثم تأمروا على المسيح نفسه وصلبوه.

فما كان من الملك الذي هو الله، إلا أن غضب جداً على شعب إسرائيل لرفضهم دعوته لعرس ابنه. أي رفضهم لملكوته وخلاصه الذي أعدّه. وهكذا أرسل جنوده وأهلكهم وأحرق مدينتهم، أي مدينة أورشليم. وقال لِعبيده أي لرسله وتلاميذه: لقد أعددت كل شيء لكن المدعوين لم يكونوا مستحقين. لعل السؤال الآن: متى غضب الله على شعب إسرائيل وأدانه؟ لكي نجيب عن هذا السؤال علينا أن نعود إلى نبوءة المخلص المسيح عن خراب مدينة أورشليم ودمارها. وهو الذي حصل في سنة سبعين ميلادية، أي بعد موت المسيح وقيامته بأربعين سنة.

مستمعي الكريم، نعم، لقد تنبأ المخلص يسوع المسيح بخراب مدينة أورشليم، ودمار الهيكل وهلاك الشعب. فعندما تقدّم تلاميذ المسيح لكي يروؤهُ أُبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: « أَمَّا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هَذِهِ؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَتْرُكُ هَهُنَا حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ لَا يَنْقُضُ! » (بشارة متى ٢٤: ١-٢). فَسَأَلُوهُ قَاتِلِينَ: « يَا مَعْزَمٌ، مَتَى يَكُونُ هَذَا؟ وَمَا هِيَ الْعَلَامَةُ عِنْدَمَا يَصِيرُ هَذَا؟ » فَأَجَابَهُمْ: وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ، فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا. حِينَئِذٍ لِيَهْرَبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، وَالَّذِينَ فِي وَسْطِهَا فَلْيَفِرُّوا خَارِجًا... لِأَنَّ هَذِهِ أَيَّامٌ انْتِقَامٍ، لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ. وَوَيْلٌ لِلْحَبَالِيِّ وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ! لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضَيْقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الْآنِ وَلَنْ يَكُونَ، وَسَخَطٌ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ. وَيَقْعُونَ بِفِمْ السَّيْفِ، وَيُسَبَّوْنَ إِلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ » (بشارة لوقا ٢١: ٧-٢٤، ٢٠، ٣٢ بشارة متى ٢٤: ٢١).

أجل، لقد تمّت نبوءة المسيح هذه في عام سبعين ميلادية، أي بعد مضي جيل واحد، من صلبه وقيامته، كما تنبأ المسيح. إذ أتت الجيوش الرومانية بقيادة تيطس، وحاصرت أورشليم، ثم اقتحمتها ودمّرت الهيكل بالتمام، وقتلت مئات الألوف من الشعب. والذي بقي سبي إلى روما وبلدان كثيرة. وحصل كما تنبأ المسيح من ضيق عظيم على الشعب اليهودي. فنتيجة للحصار مات الكثيرون من الجوع، حتى أن الأمهات أكلن أولادهن. وانتشرت الأوبئة المميتة. ولقد دوّن لنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس تفاصيل كثيرة عن تلك الأيام الرهيبة، والتي أكّدت كلها على صحة نبوءة المسيح. وهكذا تمّ أيضاً ما جاء في مثل الملك الذي صنع عرساً لابنه. عندما تحدّث المسيح عن غضب الملك وإرساله لجنوده لكي يحرقوا المدينة، ويهلكوا أولئك المدعوين الذين رفضوا دعوته.

وماذا عنك مستمعي هل تتهاون في التجاوب مع رسالة الخلاص المقدّمة لك؟ سنتابع في اللقاء القادم الحديث عن تنمة هذا المثل، فإلى اللقاء.